سورة الذاريات

بين يدي السورة الكريمة:

❋ **اسم السورة:** تسمى هذه السورة بـ «الذاريات»، وتسمى «والذاريات»؛ وذلك لورود هذه الكلمة في أول آية منها.

❋ **الترتيب في النزول وعدد الآيات:** عُدَّت سورة «الذاريات» السورة السادسةَ والستين في ترتيب نزول السور، فقد نزلت بعد سورة «الأحقاف» وقبل سورة «الغاشية».

❋ **عدد آياتها:** ستون آية.

❋ **أغراض السورة الكريمة:**

١- تحقيق وقوع البعث والجزاء.

٢- إبطال مزاعم المكذبين بالبعث وبرسالة محمد ﷺ .

٣- وعيد المكذبين بعذاب يفتنهم، ووعد المؤمنين بنعيم الخلد.

٤- الاستدلال على وحدانية الله تعالى، وعلى إمكان البعث بما يشاهدونه في بعض المخلوقات، مع بيان قدرة الله تعالى على كل شيء.

٥- ذكر ما حدث للأمم التي كذَّبت رسل الله، وبيان الشبه التام بينهم وبين أولئك المكذبين لرسول الله ﷺ.

٦- بيان عذر الرسول ﷺ من تبعة إعراضهم والتسجيل عليهم بكفران نعمة الخلق والرزق.

٧- بيان أن الهدف من خلق الجن والإنس هو العبادة.

الموضوع الأول: البعث صدق والجزاء فيه واقع

النص القرآني:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ۝١ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۝٢ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ يُسْرًا ۝٣ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ۝٤ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥ وَإِنَّ
ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ۝٦ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧﴾

﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾ الرياح؛ لأنها تذرو التراب وغيره [والواو للقسم، والذاريات مقسم به]،﴿ذَرْوًا﴾ مصدر منصوب، والعامل فيه اسم الفاعل [الذاريات][1]، ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ﴾ السحاب؛ لأنها تحمل المطر، ﴿وِقْرًا﴾ أي: ثقلًا من الماء، وهو مفعول الحاملات، ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ﴾ الفلك[2]، ﴿يُسْرًا﴾ جريًا ذا يسر؛ أي: ذا سهولة، ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾ الملائكة؛ لأنها:

- تقسم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرهما .
- أو تفعل التقسيم مأمورة بذلك .
- أو تتولى تقسيم أمر العباد؛ فجبريل للوحي، وميكائيل للرحمة، وملك الموت لقبض الأرواح، وإسرافيل للنفخ في الصور.

ويجوز أن يراد[3] الرياح لا غير؛ لأنها تنشئ السحاب وتقله وتصرفه، وتجري في الجوّ جريًا سهلًا،

---

(١) من الفعل ذرا، واسم الفاعل منه ذارٍ للمذكر، وذارية للمؤنث، والجمع ذاريات.

(٢) السفن .

(٣) أي: بالمقسم به من: الذاريات، والحاملات، والجاريات، والمقسمات.

﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝٨ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝٩﴾.



وتقسم الأمطار بتصريف السحاب.

ومعنى الفاء[1] على المعنى الأول: أنه أقسم بالرياح، فبالسحاب التي تسوقه، فبالفلك التي تجريها بهبوبها، فبالملائكة التي تقسم الأرزاق بإذن الله من الأمطار وتجارات البحر ومنافعها.

وعلى المعنى الثاني أنها[2]: تبتدئ في الهبوب فتذرو التراب والحصباء، فتقل السحاب، فتجري في الجوّ باسطة له، فتقسم المطر.

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ جواب القسم، و«ما» موصولة، أي: الذي توعدونه، أو مصدرية، أي: وعدكم والموعود البعث، ﴿لَصَادِقٌ﴾ وعد صادق كعيشة راضية أي: ذات رضا، ووصف الوعد بالصدق مبالغة، ﴿وَإِنَّ الدِّينَ﴾ الجزاء على الأعمال ﴿لَوَاقِعٌ﴾ لكائن. ﴿وَالسَّمَاءِ﴾ هذا قسم آخر ﴿ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ الطرائق الحسنة[3] مثل ما يظهر على الماء من هبوب الرياح، وكذلك حبك الشعر آثار تثنِّيه وتَكسُّره، جمع حبيكة كطريقة وطرق، وعن الحسن: حبكها نجومها جمع حباك، ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾ أي: قولهم في الرسول: ساحر، وشاعر، ومجنون، وفي القرآن: سحر، وشعر، وأساطير الأولين. ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ الضمير للقرآن، أو: الرسول، أي: يُصَرف عنه من صُرِف، الصرف الذي لا صرف أشد منه وأعظم، أو: يُصَرف عنه من صُرِف في سابق علم الله، أي: علم فيما لم يزل أنه مأفوك عن الحق لا يرعوي[4]، ويجوز أن يكون الضمير لـ «ما توعدون» أو: لـ «الدين». أقسم بالذاريات على أن وقوع أمر القيامة حق، ثم أقسم بالسماء على أنهم في قول مختلف في وقوعه فمنهم شاك، ومنهم جاحد، ثم قال: يؤفك عن الإقرار بأمر القيامة من هو مأفوك في علم الله تعالى.



---

(١) المراد: فاء العطف في قوله: ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ۝٢ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ۝٣ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾ .

(٢) أي: الرياح؛ لأن المقصود بالذاريات والحاملات والجاريات والمقسمات على المعنى الثاني أنها الرياح .انظر: الهامش رقم (٣) في الصفحة السابقة.

(٣) أي: المنظر الحسن .

(٤) ارعوى؛ أي: رجع، والمعنى: أنه لا يرجع إلى الحق ويؤمن .

الموضوع الثاني
وعيد المكذبين بالبعث

النص القرآني

﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾
ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾﴾.

﴿قُتِلَ﴾ لُعن، وأصله الدعاء بالقتل والهلاك، ثم جرى مجرى لُعن، ﴿ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ الكذابون المقدرون ما لا يصح، والمراد بهم: أصحاب القول المختلف، ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ﴾ في جهل يغمرهم، ﴿سَاهُونَ﴾ غافلون عما أُمروا به، ﴿يَسْـَٔلُونَ﴾ فيقولون تهكمًا واستهزاءً واستبعادًا: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ أي: متى يوم الجزاء، وتقديره: أيان وقوع يوم الدين.

وانتصب «اليوم» الواقع في الجواب[1] بفعل مضمر دل عليه السؤال، أي: يقع ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾.

ويجوز أن يكون مفتوحًا لإضافته إلى غير متمكن وهو الجملة[2]، ومحله[3] إما نصب بالمضمر الذي هو «يقع»، أو رفع على «هو»، ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ يحرقون ويعذبون.

﴿ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ﴾ أي: تقول لهم خزنة النار: ذوقوا عذابكم وإحراقكم بالنار.

---

(١) وهو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾.
(٢) الجملة هي ﴿هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾.
(٣) محل الظرف ﴿يَوْمَ﴾ في قوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾.

﴿هَٰذَا﴾ مبتدأ خبره ﴿ٱلَّذِى﴾ أي: هذا العذاب هو الذي، ﴿كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ في الدنيا بقولكم: ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾[1].



(١) جزء آية من سورة الأعراف الآية ٧٠ ، ومن سورة هود الآية ٣٢، ومن سورة الأحقاف الآية ٢٢ .

الموضوع الثالث
جزاء المتقين وبعض أعمالهم

النص القرآني:

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾

ثم ذكر حال المؤمنين، فقال: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ أي: وتكون العيون وهي الأنهار الجارية بحيث يرونها، وتقع عليها أبصارهم لا أنهم فيها[1]، ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾ قابلين لكل ما أعطاهم من الثواب، راضين به، و﴿ءَاخِذِينَ﴾ حال من الضمير في الظرف وهو خبر ﴿إِنَّ﴾[2]، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ﴾ قبل دخول الجنة في الدنيا ﴿مُحْسِنِينَ﴾ قد أحسنوا أعمالهم، وتفسير إحسانهم ما بعده ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ أي: ينامون، و «ما» مزيدة للتوكيد[3]، و﴿يَهْجَعُونَ﴾ خبر كان، والمعنى: كانوا يهجعون في طائفة قليلة من الليل، أو «ما» مصدرية، والتقدير: كانوا قليلًا من الليل هجوعهم؛ فيرتفع هجوعهم لكونه بدلًا من الواو في ﴿كَانُوا۟﴾، أي: كان هجوعهم قليلًا من الليل، ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ وصفهم بأنهم يحيون الليل متهجدين، فإذا أسحروا أخذوا في الاستغفار كأنهم أسلفوا[4] في ليلهم الجرائم، والسَّحَر: السدس الأخير من الليل، ﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ﴾ لمن يسأل لحاجته ﴿وَٱلْمَحْرُومِ﴾ أي: الذي يتعرض للناس ولا يسأل حياء.

(١) أي: إنهم في الجنات ينظرون إلى العيون .

(٢) في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ .

(٣) المراد: زيادة إعراب لا زيادة معنى؛ إذ إن كل حرف في كتاب الله تعالى له معنى يعلمه أهل التحقيق والتدقيق.

(٤) أي: قدموا .

الموضوع الرابع:
بعض الآيات الكونية الدالة على وحدانيته تعالى

النص القرآني:

﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ ﴾ تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره، حيث هي مدحوة كالبساط لما فوقها، وفيها المسالك والفجاج للمتقلبين فيها، وهي مجزَّأة فمِن سهل، ومن جبل، وصلبة، ورخوة، وعذاة وسبخة[1]، وفيها عيون متفجرة، ومعادن عجيبة، ودواب منبثة، مختلفة الصور والأشكال متباينة الهيئات والأفعال .

﴿لِّلۡمُوقِنِينَ ﴾ أي: للموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصِّل إلى المعرفة، وحالهم أنـهم ناظرون بعيون باصرة، وأفهام نافذة، كلما رأوا آية عرفوا وجه تأملها، فازدادوا يقينًا على يقينهم، ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡ ﴾ آيات أيضًا في حال ابتدائها وتنقلها من حال إلى حال، وفي بواطنها وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع الخلق ما تتحير فيه الأذهان، وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول، وبالألسن والنطق ومخارج الحروف، وما في تركيبها وترتيبها ولطائفها من الآيات الساطعة والبينات القاطعة على حكمة مدبرها وصانعها، دع الأسماع والأبصار والأطراف وسائر الجوارح وتأتيها لما خلقت له، وما سُوِّي في الأعضاء من المفاصل للانعطاف والتثني فإنه إذا جسا[2] منها شيء جاء العجز، وإذا استرخى أناخ الذل فتبارك الله أحسن الخالقين.

(١) العَذَاةُ: الأرضُ الطَّيِّبَةُ التربةِ، الكريمةُ المَنْبِتِ، والسبخة بفتح الباء أو كسرها: الأرض المالحة.الإكليل على مدارك التنزيل ٧ / ٢٨ .

(٢) جَسَا: ضِدُّ لَطُفَ، وَجَسَا الرَّجُلُ جَسْوًا وَجُسُوًّا: صَلُبَ. وَيَدٌ جَاسِيَةٌ: يَابِسَةُ الْعِظَامِ قَلِيلَةُ اللَّحْمِ. وَجَسِيَتِ الْيَدُ وَغَيْرُهَا جُسُوًّا وَجَسًا: يَبِسَتْ .لسان العرب١٤/ ١٤٧ .

﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ﴾ أي: المطر؛ لأنه سبب الأقوات، وعن الحسن: أنه كان إذا رأى السحاب قال لأصحابه: فيه والله رزقكم، ولكنكم تُحرَمونه بخطاياكم، ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ الجنة، فهي على ظهر السماء السابعة تحت العرش، أو أراد أن ما ترزقونه في الدنيا وما توعدونه في العقبى كله مقدور مكتوب في السماء، ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾ الضمير يعود إلى الرزق أو إلى ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾

﴿مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ﴾ قرأ (مثلُ) بالرفع: حمزة والكسائي وعاصم في رواية شعبة، صفة للحق، أي: حق مثل نطقكم، وقرأها غيرهم بالنصب. أي: إنه لحق حقًّا مثل نطقكم، ويجوز أن يكون فتحًا لإضافته إلى غير متمكن، «وما» مزيدة.

وعن الأَصْمَعي أنه قال: أقبلت من جامع البصرة فطلع أعْرَابيٌّ على قَعُود، فقال: من الرجل؟ فقلت: من بني أصمع، قال: من أين أقبلت؟ قلت: من موضع يتلى فيه كلام الله، قال: اتل عليّ، فتلوت: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾، فلما بلغت قوله: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ﴾ قال: حسبك، فقام إلى ناقته فنحرها، ووزعها على من أقبل وأدبر، وعمد إلى سيفه وقوسه فكسرهما وولى، فلما حججت مع الرشيد وطَفِقْتُ أَطُوف، فإذا أنا بمن يهتف بي بصوت رقيق، فالتفت فإذا أنا بالأعرابي قد نحل واصْفَرَّ، فسلَّم عليّ واستقرأ السورة، فلما بلغت الآية صاح وقال: ﴿قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا﴾(١)، ثم قال: وهل غير هذا؟ فقرأت: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾ فصاح وقال: يا سبحان الله، مَنْ ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف؟! لم يصدقوه بقوله حتى حلف! قالها ثلاثًا، وخرجت معها نفسه.



(١) سورة الأعراف. الآية: ٤٤

الموضوع الخامس: من قصص السابقين
(١) ضيف إبراهيم عليه السلام

النص القرآني:

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ
أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ
بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾﴾.

﴿هَلْ أَتَاكَ﴾ تفخيم للحديث وتنبيه على أنه ليس من علم رسول الله ﷺ، وإنما عرفه بالوحي، وانتظامها بما قبلها باعتبار أنه قال: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ﴾، وقال في آخر هذه القصة: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً﴾ ﴿حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ الضيف؛ للواحد والجماعة كالصوم، والزَّوْر بوزن الضيف؛ لأنه في الأصل مصدر ضافه، وجعلهم ضيفًا؛ لأنهم كانوا في صورة الضيف حيث أضافهم إبراهيم، أو لأنهم كانوا في حسبانه كذلك، ﴿الْمُكْرَمِينَ﴾ عند الله؛ لقوله: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ وقيل: لأنه خدمهم بنفسه وأخدمهم امرأته، وعجل لهم القِرى[1]، ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ نصب بـ﴿الْمُكْرَمِينَ﴾ إذا فسر بإكرام إبراهيم لهم، وإلا فبإضمار «اذكر»، ﴿فَقَالُوا سَلَامًا﴾ مصدر سادٌّ مسد الفعل مستغنى به عنه، وأصله: نسلم عليكم سلامًا، ﴿قَالَ سَلَامٌ﴾ أي: عليكم سلام، فهو مرفوع على الابتداء، وخبره محذوف، و سبب العدول إلى الرفع؛ للدلالة على إثبات السلام، كأنه قد أراد أن يحييهم بأحسن مما حيوه به أخذًا بأدب الله، وهذا أيضًا من إكرامه لهم، ﴿قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ أي: أنتم قوم منكرون، فعرفوني من أنتم.

(١) القِرَى: ما يُقدَّم للضيف من طعام وشراب، لما ورد في الصحيحين وغيرهما من الحث على إكرام الضيف وخدمته والإحسان إليه، ومن ذلك ما في «البخاري» (٦٠١٩ ، ٦١٣٥ ، ٦٤٧٦) ، و(مسلم) (٤٨)، وغيرهما.

﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾﴾.

كرم إبراهيم عليه السلام:

﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾ فذهب إليهم في خفية من ضيوفه، ومن أدب المضيف أن يخفي أمره، وأن يبادر بالقرى من غير أن يشعر به الضيف حذرًا من أن يكفه[1]، وكان عامة مال إبراهيم عليه السلام البقر، ﴿فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ﴾ ليأكلوا منه فلم يأكلوا، ومعنى﴿قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ أنكر عليهم ترك الأكل، أو حثهم عليه، ﴿فَأَوْجَسَ﴾ فأضمر ﴿مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ خوفًا، وعلة الخوف منهم لأنه من لم يأكل طعامك لم يحفظ ذمامك، عن ابن عباس رضي الله عنهما وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب، ﴿قَالُوا۟ لَا تَخَفْ﴾ إنا رسل الله، ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ أي: يبلغ ويعلم والمبشر به إسحاق عند الجمهور.

﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ﴾ في صيحة من صَرَّ القلمُ والبابُ، قال الزجاج: الصَّرة شدة الصياح ههنا، ومحله النصب على الحال، أي: فجاءت صارة. وقيل: فأخذت في صياح، وصرتها قولها: يا ويلتا، ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ فلطمت ببسط يديها،وقيل: فضربت بأطراف أصابعها جبهتها فعل المتعجب، ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ أي: أنا عجوز فكيف ألد؟! كما قال في موضع آخر: ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا﴾[2]، ﴿قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ﴾ مثل ذلك الذي قلنا وأخبرنا به ﴿قَالَ رَبُّكِ﴾ أي: إنما نخبرك عن الله تعالى، والله قادر على ما تستبعدين ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾ في فعله ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ فلا يخفى عليه شيء، ولما علم أنهم ملائكة وأنهم لا ينزلون إلا بأمر الله رسلًا في بعض الأمور[3].

---

(١) أي: يمنعه.
(٢) سورة هود الآية (٧٢).
(٣) أي: الأمور المهمة المتعلقة بالنبي ﷺ أو بمن أُرسل إليهم،فضلًا عن تبليغ الوحي إليه.

من قصص السابقين
(٢) لوط عليه السلام وجزاء قومه على فعل الفاحشة

النص القرآني:

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾﴾.

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ أي: فما شأنكم؟ وما طلبكم؟ وفيم أرسلتم؟ ﴿أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ أأرسلتم بالبشارة خاصة، أو لأمر آخر، أو لهما؟ ﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ أي: قوم لوط ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾ أريد السِّجِّيل، وهو طين طُبخ كما يطبخ الآجُرُّ حتى صار في صلابة الحجارة، ﴿مُّسَوَّمَةً﴾ معلمة من السومة وهي العلامة، على كل واحد منها اسم من يهلك به، ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ في ملكه وسلطانه، ﴿لِلْمُسْرِفِينَ﴾ سماهم مسرفين كما سماهم عادين لإسرافهم وعدوانهم في عملهم؛ حيث لم يقتنعوا بما أبيح لهم، ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا﴾ في القرية، ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة[1]، ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني لوطًا ومن آمن به، ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ أي: غير أهل بيت، وفيه دليل على أن الإيمان والإسلام واحد؛ لأن الملائكة سموهم مؤمنين ومسلمين هنا[2]، ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَآ﴾ أي: في قراهم ﴿ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم.

---

(١) كما في قوله تعالى: ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ أي: ظهر الأرض.

(٢) الإمام النسفي هنا موافق لمن يقول: إن الإسلام والإيمان بمعنىً واحد مستدلًّا بهذه الآية، إلا أن الجمهور على خلافه.

من قصص السابقين
(٣) قصة موسى النبي عليه السلام وفرعون المكذب المتكبر

النص القرآني:

﴿وَفِي مُوسَىٰٓ إِذۡ أَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكۡنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٞ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ
فِي ٱلۡيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٞ ﴿٤٠﴾﴾.

﴿وَفِي مُوسَىٰٓ﴾ معطوف على ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ﴾، أو على قوله: ﴿وَتَرَكۡنَا فِيهَآ ءَايَةٗ﴾على معنى: وجعلنا في موسى آية، كقوله: «علفتها تبنًا وماء باردًا»[(١)]، ﴿إِذۡ أَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ﴾ بحجة ظاهرة وهي اليد، والعصا، ﴿فَتَوَلَّىٰ﴾ فأعرض عن الإيمان ﴿بِرُكۡنِهِۦ﴾ بما كان يتقوَّى به من جنوده وملكه، والركن ما يركن إليه الإنسان من مال وجند، ﴿وَقَالَ سَٰحِرٌ﴾ أي: هو ساحر ﴿أَوۡ مَجۡنُونٞ﴾، ﴿فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٞ﴾ آتٍ بما يُلام عليه من كفره وعناده، وإنما وصف يونس عليه السلام به في قوله: ﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ﴾[(٢)]؛ لأن موجبات اللَّوم تختلف، وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم، فراكب[(٣)] الكفر ملوم على مقداره، وراكب الكبيرة والصغيرة والذلة كذلك، والجملة مع الواو حال من الضمير في ﴿فَأَخَذۡنَٰهُ﴾.

---

(١) التقدير: وسقيتها ماءً باردًا.
(٢) سورة الصافات الآية رقم ١٤٢.
(٣) أي: مرتكب.

من قصص السابقين
(٤) هلاك عاد وثمود وقوم نوح

النص القرآني:

﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ
لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا
كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾﴾.

﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ هي التي لا خير فيها من إنشاء مطر، أو إلقاح شجر، وهي ريح الهلاك، واختلف فيها، والأظهر أنها الدَّبور؛ لقوله عليه السلام: «نصرت بالصَّبا، وأهلكت عاد بالدَّبور»[(١)]، ﴿مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ هو كل ما رمَّ، أي: بَلِيَ وتفتت من عظم، أو نبات، أو غير ذلك، والمعنى: ما تترك من شيء هبت عليه من أنفسهم وأنعامهم وأموالهم إلا أهلكته ﴿وَفِي ثَمُودَ﴾ آية أيضًا ﴿إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ﴾ تفسيره قوله: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾[(٢)]، ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ فاستكبروا عن امتثاله، ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ أي: العذاب وكل عذاب مهلك صاعقة، ﴿وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ لأنها كانت نهارًا يعاينونها، ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ﴾ أي: هرب، أو هو من قولهم: ما يقوم به إذا عجز عن دفعه ﴿وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ﴾ ممتنعين من العذاب، أو لم يمكنهم مقابلتنا بالعذاب، لأن معنى الانتصار: المقابلة ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ أي: وأهلكنا قوم نوح؛ لأن ما قبله يدل عليه، أو: واذكر قوم نوح، وقرأ بالجر أبو عمرو، والكسائيُّ، وحمزة، أي: وفي قومِ نوح آية، ﴿مِّن قَبْلُ﴾ من قبل هؤلاء المذكورين ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ كافرين.

(١) أخرجه البخاري (١٠٣٥)، ومسلم (٩٠٠).
(٢) سورة هود الآية ٦٥.

الموضوع السادس: بعض مظاهر قدرة الله

النص القرآني:

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾.

﴿وَالسَّمَاءَ﴾ نصب بفعل يفسره ﴿بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ بقوة، والأيد القوة، ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ لقادرون من الوسع، وهو الطاقة، والموسع القوي على الإنفاق، أو لموسعون ما بين السماء والأرض، ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا﴾ بسطناها ومهدناها، وهي منصوبة بفعل مضمر، أي: فرشنا الأرض فرشناها، ﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ نحن ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ من الحيوان [١] ﴿خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ ذكرًا وأنثى، وعن الحسن: السماء والأرض، والليل والنهار، والشمس والقمر، والبر والبحر، والموت والحياة، فعدد أشياء، وقال: كل اثنين منها زوج، والله تعالى فرد لا مثل له ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ أي: فعلنا ذلك كله من بناء السماء، وفرش الأرض، وخلق الأزواج، لتتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه.

---

(١) اقتصار الإمام النسفي -رحمه الله- على الحيوان كمثالٍ فقط،وإلا فالثنائية في كل شيء حي وغيره،ليبقى الله سبحانه الواحد الأحد.

الموضوع السابع:
حث المكذبين والعاصين على الرجوع إلى الله تعالى

النص القرآني:

﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥٠ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥١ كَذَٰلِكَ
مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ٥٢ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ٥٣ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ
أَنتَ بِمَلُومٖ ٥٤ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٥ ﴾.

﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ أي: من الشرك إلى الإيمان بالله، أو من طاعة الشيطان إلى طاعة الرحمن، أو مما سواه إليه، ﴿إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥٠ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾ والتكرير للتوكيد، والإطالة في الوعيد أبلغ ﴿كَذَٰلِكَ ﴾ الأمر مثل ذلك، وذلك إشارة إلى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحرًا، أو مجنونًا، ثم فسر ما أجمل بقوله: ﴿مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم ﴾ من قبل قومك ﴿مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ ﴾ هو ﴿سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ﴾ رموهم بالسحر، أو الجنون لجهلهم، ﴿ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦ ﴾ الضمير للقول، أي: أتواصى الأولون والآخرون بهذا القول حتى قالوه جميعًا متفقين عليه، ﴿بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴾ أي: لم يتواصوا به؛ لأنهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعتهم العلة الواحدة وهي الطغيان، والطغيان هو الحامل عليه، ﴿ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ ﴾ فأعرض عن الذين كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا عنادًا، ﴿فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ ﴾ فلا لوم عليك في إعراضك بعد ما بلغت الرسالة، وبذلت مجهودك في البلاغ والدعوة، ﴿ وَذَكِّرۡ ﴾ وعظ بالقرآن، ﴿فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ بأن تزيد في عملهم.

الموضوع الثامن:
ابن آدم ما خُلِقَ إلَّا للعبادة فلا ينشغل بغيرها

النص القرآني:

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾.

المقصود بالعبادة:

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ العبادة إن حملت على حقيقتها فلا تكون الآية عامة، بل المراد بها المؤمنون من الفريقين [1]، دليله السياق أعني﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2] التعليل: لأنه لا يجوز أن يخلق الله تعالى الذين علم منهم أنهم لا يؤمنون للعبادة، لأنه إذا خلقهم للعبادة وأراد منهم العبادة فلا بد أن تُوجَد منهم، فإذا لم يؤمنوا علم أنه سبحانه خلقهم لجهنم، كما قال: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾[3].

وقيل: إلا لآمرهم بالعبادة، وهو منقول عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقيل: إلا ليكونوا عبادًا لي، والوجه أن تحمل العبادة على التوحيد، فقد قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كل عبادة في القرآن فهي توحيد، والكل يوحدونه في الآخرة لما عرف أن الكفار كلهم مؤمنون موحدون في الآخرة، دليله قوله: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[4]، نعم قد أشرك البعض في الدنيا لكن مدة الدنيا بالإضافة

---

(١) أي: الجن والإنس.

(٢) سورة الذاريات آية ٥٥ .

(٣) سورة الأعراف آية ١٧٩ .

(٤) سورة الأنعام آية ٢٣ .

﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾.

إلى الأبد أقل من يوم، ومن اشترى غلامًا وقال: ما اشتريته إلا للكتابة، كان صادقًا في قوله: ما اشتريته إلا للكتابة، وإن استعمله في يوم من عمره لعمل آخر، ﴿ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ ﴾ ما خلقتهم ليرزقوا أنفسهم، أو واحدًا من عبادي ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾ قال ثعلب: أن يطعموا عبادي، وهي إضافة تخصيص، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ الشديد، ﴿ٱلْمَتِينُ﴾ بالرفع صفة لـ ﴿ ذُو ﴾.

﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ رسول الله بالتكذيب من أهل مكة، ﴿ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ ﴾ نصيبًا من عذاب الله مثل نصيب أصحابهم ونظرائهم من القرون المهلكة، قال الزجاج: الذَّنوب في اللغة النصيب، ﴿فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴾ نزول العذاب، وهذا جواب النضر[1] وأصحابه حين استعجلوا العذاب، ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾ أي: من يوم القيامة، وقيل:من يوم بدر.



(١) هو:النضر بن الحارث.



من وجوه الإعراب في السورة الكريمة:

- قوله: ﴿ذَرۡوٗا﴾: مصدر منصوب، والعامل فيه اسم الفاعل ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾.
- قوله: ﴿وِقۡرٗا﴾ مفعول ﴿فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ﴾.
- الضمير في قوله تعالى: ﴿يُؤۡفَكُ عَنۡهُ﴾ للقرآن، أو الرسول، ويجوز أن يكون الضمير لـ «ما توعدون» أو: لـ «الدين».
- قوله: ﴿يَوۡمَ﴾ في قوله:﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾.

أ) انتصب «يوم» الواقع في جواب الاستفهام بفعل مضمر دل عليه السؤال، أي: يقع يوم هم على النار.

ب) ويجوز أن يكون مفتوحًا؛ لإضافته إلى غير متمكن وهو جملة﴿يَوۡمَ هُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ يُفۡتَنُونَ﴾.

- قوله: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِي﴾ مبتدأ وخبر.
- نوع ﴿مَا﴾ في قوله تعالى ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾.

أ) مزيدة للتوكيد، و﴿يَهۡجَعُونَ﴾ خبر كان، والمعنى: كانوا يهجعون في طائفة قليلة من الليل.

ب)مصدرية،والتقدير: كانوا قليلًا من الليل هجوعهم.

- الضمير في ﴿إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ﴾ يعود إلى الرزق، أو إلى ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾.
- قوله: ﴿سَلَٰمٗاۖ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ﴾: مصدر سد مسد الفعل مستغنى به عنه.
- قوله: ﴿سَلَٰمٞ﴾ في قوله تعالى: ﴿قَالَ سَلَٰمٞ﴾: مرفوع على الابتداء.
- قوله: ﴿وَفِي مُوسَىٰٓ﴾

أ) معطوف على ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ﴾ ب) أو على قوله: ﴿وَتَرَكۡنَا فِيهَآ ءَايَةٗ﴾.

- قوله: ﴿وَٱلسَّمَآءَ﴾ نصب بفعل يفسره ﴿بَنَيۡنَٰهَا﴾ أي: بنينا السماء بنيناها.
- قوله: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا﴾ منصوب بفعل مضمر أي: فرشنا الأرض فرشناها.



بعض وجوه القراءات في السورة الكريمة:

- قرأ ﴿ (مثلُ) ﴾ في قوله تعالى: ﴿ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴾:

أ) بالرفع حمزة والكسائي وعاصم في رواية شعبة، صفة للحق، أي: حق مثل نطقكم .

ب) وقرأ غيرهم بالنصب، ﴿ مِّثۡلَ ﴾ أي: إنه لحق حقًّا مثل نطقكم، ويجوز أن يكون فتحًا؛ لإضافته إلى غير متمكن .

- قرأ: ﴿ وَقَوۡمِ نُوحٖ ﴾ بالجر أبو عمرو، والكسائيُّ، وحمزة، أي: وفي قومِ نوح آية.



الصُّور البلاغية في السورة الكريمة:

- قوله تعالى: ﴿ قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ ﴾ جاءت الخراصون بصيغة المبالغة؛ للدلالة على كثرة كذبهم وافترائهم على رسول الرحمة ﷺ.
- في قوله: ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴾ استفهام للتشويق والتفخيم .
- في قوله: ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكۡنِهِۦ ﴾ استعارة تصريحية؛ حيث استعار الركن للجنود .
- ﴿ وَهُوَ مُلِيمٞ ﴾ مجاز عقلي؛ حيث أطلق اسم الفاعل على اسم المفعول، والمعنى: أنه مُلام على طغيانه .



بعض ما يستفاد من السورة الكريمة:

- الله تعالى يقسم بما شاء على ما شاء؛ فهو فعال لما يريد، بخلاف المؤمن فلا يقسم إلا بالله.
- الغرض من قسم الله تعالى بما أقسم به للفت الانتباه بما يقسم به، ولتأكيد ما يقسم عليه .
- الكذب آفة رذيلة، وعاقبتها وخيمة.
- الرزق مقدَّر مكتوب عند الله، فلا داعي للخصام والقطيعة .
- الجنة تنال برحمة الله تعالى، وتتفاوت درجاتها بالأعمال الصالحة.
- إكرام الضيف من مكارم الأخلاق ومن سنن الأنبياء.
- القصص القرآني للعبرة والعظة وليس مجرد السرد والحكاية.
- المقصود الأعظم من خلق الجن والإنس هو العبادة الخالصة لله رب العالمين.
- الرزق بيد الله تعالى لا بيد غيره فهو الرزاق ذو القوة المتين، فعلى المسلم أن يجتهد في الأخذ بالأسباب مع التحلي بسكينة القلب والثقة بما عند الله تعالى.



المناقشة والتدريبات

أولًا: اختر الإجابة الصحيحة معللًا اختيارك:

- قوله تعالى: ﴿ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ ﴾ هي:

أ) الملائكة . ب) السحاب . ج) الفلك .

التعليل إن وجد: ....

- في قوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴾ قرأ (مثلُ) بالرفع:

أ) عاصم وابن عامر . ب) حمزة والكسائي وعاصم . ج أبو عمرو .

التعليل إن وجد:.....................

- مرجع الضمير في كلمة ﴿فِيهَآ﴾ في قوله: ﴿ وَتَرَكۡنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴾ إلى:

(أ) القرية. (ب) القصة . (ج) كلاهما صحيح .

التعليل إن وجد: ....

- ﴿ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ﴾ في قوله: ﴿ وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ﴾ هي:

أ) الدبور . ب) السموم. ج) الصاعقة .

التعليل إن وجد: ....

- في قوله: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ العبادة إن حملت على حقيقتها فلا تكون الآية عامة، بل المراد بها:

(أ)العصاة من الفريقين . (ب) المؤمنون من الفريقين . (ج) العصاة والمؤمنون من الفريقين.

التعليل إن وجد: ....

ثانيًا: علل لما يأتي:

- وصف يونس عليه السلام باللوم في قوله تعالى: ﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ﴾ رغم أنه لم يأت بما يُلام عليه من كفر أو عناد.

التعليل: ....

- قوله: ﴿بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ﴾ أي: لم يتواصوا به .

التعليل: ....

- قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ﴾ قرأ (مثلُ) بالرفع حمزة والكسائي .

التعليل: ....

- ٣- في قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكۡنِهِۦ﴾ استعارة، حيث استعار الركن للجنود .

التعليل: ....

- من الدروس المستفادة من سورة «الذاريات»: أن الله له أن يقسم بما شاء من خلقه .

التعليل: ....

ثالثًا: انسب كل عبارة إلى قائلها:

- «كل عبادة في القرآن فهي توحيد، والكل يوحدونه في الآخرة».

القائل هو:......................

- «حبكها: نجومها جمع حباك»

القائل هو......................

- قال تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ قال: «السماء والأرض والليل والنهار والشمس والقمر، والبر، والبحر والموت والحياة، فعدد أشياء، وقال: كل اثنين منها زوج والله هو فرد لا مثيل له.

القائل هو ....

- في قوله: «فأوجس منهم خيفة»، قال: وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب.

القائل هو...........................

نشاط:

من خلال بحثك في مكتبة معهدك، أو من خلال مواقع الإنترنت؛ وضح المقصود بالعبادة في القرآن الكريم.

